مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

المسرح التنموي مابين التغير والتغيير

وليد محمد على د.فيصل احمد سعد

كلية الموسيقى والدراما – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

المستخلص

تناولت الدراسة موضوع المسرح التنموي في السودان وطبيعته وكيفية بناءه وعملية طرحه ودوره من خلال ارتباطه بالقضايا والمشاكل الاجتماعية كلتعليم والصحة والبيئة لتنمية، كما تطرقت إلى تعريف المسرح التنموي و دوره في عملية التغيير، بالاستناد إلى تطور مفاهيم وقضايا التنمية بالمسرح وقد شكلت هذه الموضوعات اتجاهات جديدة في المسرح بفعل ظروف محددة دعت إلى البحث في فاعلية المسرح في مناقشة القضايا الاجتماعية والتنموية، للأدوات الجديدة التي يمكن أن يؤديها المسرح وتصعد أمما يعد كشفا التنموي في عملية التغيير الاجتماعي من ناحية تسريع المعدلات والمدى الزمني للعملية التنموية بابتكار أدوات جديدة نتطلع بها إلى معالجة المشكلات الاجتماعية وذلك من خلال جاءاته وكيفية ارتباط ذلك المسرح بالأنساق الاجتماعية. وهي دارسة وصفية أدواته وا تحليلية من خلال عدد من الأسئلة وصفت وطرحت في مقابلات لإتاحة الفرصة إلى هؤلاء الباحثين للتعبير عن آارئهم ووجهات نظرهم حول موضوع الدارسة ومن خلال تحليل الإجابات يمكن للباحث أن يثبت أو ينفي فرضاته كما استخدم بجانب المقابلات

المشاهدات والملاحظا كأداءه لجمع المعلومات.

الكلمات المفتاحية : الانساق الاجتماعية ، التأثير ، الحداثة ، القهر ،التغير ،التغيير

Abstract

The study Summary dealt with the study subject of theater development in Sudan, nature and how to build and process put forward and its role through its association with the issues and problems of social education, health and environment for the development, also addressed the definition of d developmental theater and Rh in the change process, based on the development of concepts and issues of development theater and d formed these topics New trends in theater due to specific circumstances that called for research on the effectiveness of theater in discussing social and developmental issues. The new tools that can be performed by theater and escalation longer developmental discoveries in the process of change and social one hand accelerating rates and the timeframe for the process of developmental creating new tools that we look forward them to address social problems through it process and how to link that theater such modalities of social .and study and descriptive tools analytical, through a number of questions described and posed in interviews, to provide the opportunity for these researchers to express their opinions and points of view on the topic of the study, and through the analysis of the answers, the researchers or researchers can investigate them

المقدمة

كان المسرح ومازال من ضمن الفنون ذات الأثر البارز على حياة الإنسان، كونه ليس أداةً للمتعة والترفيه فحسب بل عاملاً فاعلاً في تقديم المعرفة وتركيز الانتباه على منظومة القيم والأخلاق، وتشريح المجتمعات بتقديم النماذج والتجارب الإنسانية المختلفة واسقاط الضوء عليها بغرض التأمل واستنباط الحلول وجعل التغيير ممكناً في مسيرة المجتمعات.

بلا شك تطورت الممارسة المسرحية نفسها بتطور المجتمعات المختلفة وتطور أشكال العلوم الأخرى وكذلك الفنون، من واقع تطور الدراسات المسرحيه في مسرح مابعد الحداثه وتبلور الاتجاهات الجديدة في العملية المسرحيه وارتباطها بالقضايا الاجتماعية والتنموية)مثل مسرح المقهورين ومسرح الشارع والمسرح التنموي والمسرح التفاعلي (ويعتبر المسرح التنموي من أحدث وأشمل صياغ العمل الاجتماعي التغييري خاصة إزاء خصوصية وتعقيدات الحياة الاجتماعية السودانية وما تمر به .
مما شكل حاجة ماسة لذا النمط من الممارسة المسرحية ودراستها وتطبيقها ومن ثم تطويرها ،وذلك بالرجوع والاعتماد الي تطوير مفاهيم وقضايا المجتمع وربطها بالمسرح ضمن تطور الممثل واختلاف اساليبه في الاداء اتصالا بنظريات وتجارب مغايره مثل نظريه بريخت في المسرح الملحمي وتجارب مسرح المقهورين .

وقد شكلت هذه الموضوعات تحولات واتجاهات جديده في المسرح بفعل ظروف محدده .وهو ما قاد الي ضرورة البحث والتفكير عن ايجاد اسلوب امثل لتناول المواضيع وتسهيل عمليه الاداء التمثيلي في المسرح التنموي وذلك للتحقيق من مستويات وادوات ذلك الفعل الدرامي الذي يصبح تحولا في الاتجاهات المجتمعية والمسرحية في الوقت ذاته.

مما يعد كشفا وتصعيدا للأدوات الجديدة التي يمكن ان يؤديها المسرح التنموي في عمليات التغير الاجتماعي وقد تمثلت اهم النتائج في ان المسرح التنموي هو منهج عمل مسرحي اجتماعي متكامل ،في معالجه المشكلات الاجتماعية بشكل مبتكر وفعال من خلال ارتباطه بالأنصاف الاجتماعية .

اسباب اختيار الموضوع

هنالك تسارع وتحول في وظيفه الدراما في المجتمع وخصوصا فن المسرح الذى يستجيب ويلبي حاجيات المجتمع في التنوير والتعليم والمساهمة في حل جميع القضايا والمشاكل التي تواجهها المجتمعات عموما ونموذج المسرح التنموي باعتباره هو احد النماذج التي توظف في هذا الاتجاه لذا كان لابد من تناول كيفية بناء العرض في المسرح التنموي من خلال اسلوب الارتجال في الاداء التمثيلي والذي يقوم عليه المسرح التنموي بشكل مباشر وهذا ما قادنا الي اختيار موضوع البحث.

اهميه البحث

تجئ أهمية البحث في الكشف عن معرفة هذا النوع من المسرح في السودان بصفته التنموية والذى يقع تحت مسميات عديده الا ان البحث عن معرفه توظيفه وتثبيت منهجية وفلسفته في الارتجال عبر الاداء التمثيلي الذي يجعل من المسرح التنموي القدرة علي تفعيل التنمية في جميع القضايا، مما يجعله بذلك أمرا جديرا يدعو الي الدراسة و المعرفة.

اهداف البحث

1. التعرف علي شكل ومضمون المسرح التنموي .
2. البحث عن الاساليب المناسبة وطرق الاداء عند الممثل .
3. العمل علي توصيف المصادر التي يمكن الرجوع اليها في هذا النوع من المسرح.

اسئله البحث:

1. ما هو المسرح التنموي وماهي اغراضه ومفهومه وفلسفته واهدافه وعناصره؟
2. ماهي المتغيرات الاجتماعية التي تؤسس لوجود المسرح التنموي؟
3. ماهي المتغيرات التي تمت في اطار المسرح التنموي في السودان
4. هل يتم تدريب الممثل علي استخدام تقنيات الارتجال في المسرح التنموي؟

منهج الدراسة

يستخدم الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي الذي يوضح المسرح التنموي واغراضه ومفهومه وفلسفته وعلاقته بالمتغيرات الاجتماعية وكيفية توظيفها لخدمة المجتمع.

الدرا سات السابقة

١/الدراما من أجل ثقافة السلام، دراسة في الأصول الفلسفة للمسرح التنموي .

رسالة دكتوراه، الدارس أبو القاسم قورحامد، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، يوليو ٢٠٠٠ م.

إشراف د/ زين العابدين عبدالمتعال.

ملخص الدراسة: يشير الباحث إلى أن المسرح التنموي بوصفه تصميم فلسفي ثقافي يمكن توظيفه في التحول السيسولوجي وذلك لأن المسرح التنموي يلمس أطر عديدة في المجتمعات ووسيلة اتصال تمتاز بخاصية التداخل التواصلي والتداخل الثقافي. ومن خلال النتائج مقارنة بما تقتضيه الدراسة هي معرفة واقع الممارسة الفعلية للمسرح التنموي بما تكلفه من توعية للمجتمع المعني من خلال عمليةتوضيحية

٢/دور الممثل في تنشيط عناصر المسرح التنموي في السودان.

رسالة ماجستير، الدارس جمال سليمان عبدالرحمن، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا،

كلية الدراساتالعليا ، كليةالموسيقى والدراما، يونيو ٢٠٠٩ م.

إشراف أ د/ حاج أبا آدم الحاج.

أهمية الدراسة في ضرورةتوظيف المسرح التنموي وفن الممثل على وجه الخصوص في خدمة الأغراض التنموية فمن خلال الدراسة أنها ركزت في دور الممثل ومعرفة كيفية أداءه استناداً على المعرفة.

وهذا يشكل منطلق آخر لتحقيق نقطة مصممة وهي كيفية قدرة الممثل على توصيل الرسالة المطلوب توصيلها، وهذا يجعل نقطة التقاء ما بين الدراستين .

٣/مسرح المشاركة والتغيير الاجتماعي التجربة السودانية.

رسالة ماجستير، الدارس محي الدينخليفة الحاج، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، كليةالموسيقى والدرامامايو ٢٠١٤ م.

إشراف د/ شمس الدينيونس نجم الدين.

يرى الباحث أن اختلاف النظريات والتجارب شكلت موضوعات عملية على وجود تحولات جديدة في المسرح التنموي منهج عمل متكامل في معالجة المشكلات الاجتماعية من خلال أدواته وكيفية ارتباطه باالأنساقالاجتماعية وهذا ما نتطرق له في الدراسة .

٤/ الدراماالتلفزيونية ومساهمتها في التغيير الاجتماعي.
رسالة ماجستير، الدارس/ إسماعيل محمد عبدالله آدم، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا، كلية الموسيقى والدراما ٢٠١٧ م.
إشراف د/ فضل الله أحمد عبدالله.
سعت الدراسة إلى معرفة دور الدراماالتلفزيونية في التغيير الاجتماعي ومفهومها ومن
خلال دراسة الرسالة يرى الباحث أن هنالك اتفاق على أن للدراما دور في معالجة المشاكل
الاجتماعية عموماً أما الاختلاف في أن الدراسة سعت إلى دراسة الدراماالتلفزيونية، أما من
الناحية الأخرى فإن دراستي تسعى إلى معرفة دور المسرح التنموي ولكن من جانب آخر تمثل الدراسة الشكل التطبيقي من خلال التطبيق في المسرح على الهواء من جانب المسرح أو جانب الصورة التلفزيونية وهذه نقطة التقاء تجعل من هذه الدراسة دراسة سابقة

مفهوم المسرح التنموي

اذا نظرنا إلى مفهوم المسرح التنموي قد نجده من خلال تعاريفه المختلفة التي ظهرت في إطار إسهامات المسرح بتيا ارته المتعددة، مسرح مابعد الحداثة ومسرح الثقافات المتعددة، ومسرح ما بعد الاستعمار(كريستوفر بالمه _ 2001م ص36).
في إطار تنفيذ مشروعات التنمية البشرية وهذا في البدء يقودنا إلى تعريف المسرح التنموي. إن المسرح التنموي في واحد من تعريفاته هو حل يتم إختراعه بتوظيف الأشكال والأجناس الإبداعية والشعبية المتعددة وسط المجوعات البشرية بقية تنشيط عناصر التنمية البشرية لتواصل المفاهيم التنموية مثل البناء، والتعليم، والصحة، وذلك بتوظيف القيم المختزلة داخل عناصر تلك الثقافات .
فالعملية المسرحية التي نطلق عليها تعبير المسرح التنمو ي **(Developmental Theatre)** تحتاج لمقدرة فكرية عالية وخال إبداعي ثري بالإضافة لمعرفة دقيقة بطبيعة أفكار المجتمعات المستهدفة ببرنامج التنمية مصحوبا بموهبة درامية كبيرة ومقدرة عالية على تحليل وتفكيك رموز ومعاني تلك القيم والعادات لأن المسرح التنموي يتعامل مع المكونات الثقافية المتعددة للمجموعات البشرية (ابو القاسم قور حامد_ 2000م ص 84). المختلفة لأن العالم اليوم في سباق عصري واء توعيه مجتمعاته عبر الإتجاه إلى التيارات المسرحية الحديثة كالمسرح التنموي والتفاعلي خاصة الدول النامية.
بالإضافة إلى الجدل الأكاديمي الكبير الذي وفره تيار المسرح التنموي والتيارت الأخرى التي يرى من خلالها الدرامين والمسرحين الأفارقة أن دور الدرامي الأفريقي يختلف عن مثيله الأروبي حيث لا يمكن أن يهتم بالتاريخ دون أن يعي دور الحاضر، اذ عليه أن يكون فنانا حقيقيا قبل كل شئ وليس داعيا **Propagandist** فيلسوفا وليس صانعا محاكيا وذلك لو دلا إنما يدل على أن المجتمعات الأفريقية تدرك أن المسرح ثقافة للحوار ما بين الإنسان والأخر وتعلم الناس كيفية الخروج من أنانية ال أنا إلى غيرية النحن وجميع الناس شركاء من خلال معرفة حقوقهم والإعترافبالاخروإحترام الذات وتجنب المشكلات والعقبات ولعنة الحروب وقيادة المجتمعات نحو الطريق الصحيح .
وهذا يعني أن متعة المسرح التنموي قائمة على المواجهة ما بين المرسل والمستقبل وكلاهما يقومان بعمل واحد وهو الحوار والتثاقف حول مشكلات مجتمعاتهم. ومن التاريخية تعود جزور المسرح التنموي إلى نظرية* باولو فريري **(Paulo Freire)** التعليمية في البرازيل التي دعاء من خلالها معرفة تمكين الناس من مناقشة مشاكلهم وتدخلهم المباشر في هذا المضمون من

خلال منحهم الثقة بالنفس لمواجهة جميع المخاطر بدلا من الإستسلام لها. ومنهج فريري في الدراما التعليمية والتغير من خلال إنعكاسات و رؤية منصوبة، طرح المشكلات الذي يقوم بكشف الحقائق ويعتبر الحوار أساسا في سبيل فهم قضايا المجتمع. فقد يستهدف المسرح التنموي من خلال إسلوب طرح المشكلات تحرير المجتمع من القضايا الفكرية السلبية والإرتخاء إلى التفكير بالشكل الإيجابي. وبما أن المسرح ومن خلال الرجوع إلى الخلفيات التاريخية لنشأته ومن خلال الحاضر الواقعي والمعاش بوصفه نجد أهم وسائل الخطاب الجماهيري إذ أن المسرح المعني هنا هو ذلك الإنموذج الجماهيري الذي يمس كلأطر المجتمع، ويعتبر جزءا أساسيا من البحث في مفهوم المسرح التنموي بوصفه عملية إتصال جماهيري من خاص ومن خلال الدراسة والتحليل لابد أن نضع في عين الإعتبار التنمية بإعتبارها شق ثاني نستطيع من خلاله قراءة السياق المعني والذي نعني به المسرح التنموي.

التنمية والمسرح التنموي

قد أثار مصطلح التنمية كثير من الجدل علي مستوي النظرية والتطبيق وإختلفت التعريفات وفقا لتنوع العلوم الإنسانية كل منها تناوله حسب إختلاف الميادين والمناهج الخاصة به كل من ناحية لغوية عملية نمو طبيعي تسير في مراحل متعددة ، بمعني أخر التطور في مراحل متتالية ، فإن أصل كلمة تنمية المال زيادته ، وتنمية نميا " وتنمية الرجل إذ سمن وتنمية المال زيادته ، وتنمية الشئ إرتفاعه من موضعه أي موضع أخر أعلي وأسمي ، ولكن في العموم تعني النمو والتوسع في الأوضاع الإنسانية فكريا وإقتصاديا وسياسيا وحتي في السلوك الاجتماعي (محمد سعيد محمد–1988م ص 32).

بمعني إحداث نقله في حياة الأمة والمجتمع والشعب وغيره نحو الأفضل – بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة علي التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتذايد في نوعيه الحياة لكل الأفراد ، عن طريق زيادة قدره المجتمع لإشباع حاجاته الأساسية المتزايدة لأعضائه ، إذ ا التوجه نحو التنمية والمسرح التنموي يمثل احدي عملية البحث عن الاستراتيجية المناسبة لواقع كل مجتمع لذلك جاء تعريفها في بعض الدراسات كما يلي: –

عمليات مخططه وموجة تمددت تغير في المجتمع لتحسين ظروفه وظروف أفراده من خلال مواجهة مشكلات المجتمع وإزلة العقبات وتحسين الاستقلال الامثل للإمكانيات والطاقات بما يحقق التقدم والنمو والرفاهية والسعادة للأفراد. عملية تغيير ثقافي متصلة وواعية وموجهة تتم في إطار اجتماعي معين بظرف النظر عن حجم هذا المجتمع ،وترتبط عملية التنمية بزيارة أعداد المشاركين في دمج هذا التغيير وتوجيهه، وكذلك في الانتفاع بنتائجه إلى أن التنمية تنطوي على توظيف الكل من أجل الكل. هي التخطيط لمجموعة العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال ايدلوجية معينة لتحقيق التغيير المستهدف للانتقال من حالة غير مرغوب فيها .

فمن خلال التعريفات السابقة يرى الباحث بأن التنمية هي وضع نظام معين يساعد في العمل على خلق حياة يشكل فيها السلم وتتخللها الرفاهية من خلال توفير كل الخدمات التي تتضمن استمرارية هذه الحياة، وذلك بالتركيز على مشاركة أفراد المجتمع بمختلف تخصصاتهم ،وابتكار طرق وأساليب جديدة ذات أبعاد متنوعة في المجالات المختلفة لأن لكل فرد في مجتمعه دور معين يلعبه وفقا لمهنته إذا توفر له الجو الملائم ومتطلبات العمل المعنوي وإتاحة الفرص خاصة في المجالات الثقافية والفكرية كالتعليم والصحة والاقتصاد بإعتبارها المجالات التي يمكن أن تؤدي إلى النمو والتطور السريع إذا أحسن استقلالها وتوظيفها وتوزيعها بشكل يتلاءم مع البيئة التي يتعايش فيها ذلك المجتمع لأن جوهرها هو سلسة متكاملة من عملية إحداث التغيير في الجوانب البنائية والوظيفية بحيث يتحقق التكامل والإنصاف بين مجالات وقطاعات النشاط في المجتمع وقد نجد

أن ما تقدمه التنمية بكل جوانبها للإنسان يقع تحت عملية توسيع كل الخيارات المتاحة، أما الإنسان باعتباره جوهر عملية التنمية أي أنها تنمية الناس وهي عملية تحدث جوهر عملية التنمية أي أنها تنمية الناس بالناس وهي عمليات تحدث نتيجةلتفاعل مجموعة من العوامل والمدخلات المتعددة والمتنوعة من أجل الوصول إلي تحقيق تأثيرات وتشكيلات معينة في حياةالإنسان في سياقه المجتمعي علي مختلف البيئات الجغرافية وعلي مختلف الأجيال وتطورها وفقا لفرضيات وضرورات الحياة – المجتمعية ، سوء أن كانت قرية أو مدنية أو مجتمعات صغيرة أو كبير جميعها يمكن أن نضفها بأنها مجموعة إنسانية يمكن معرفة رغباتهم وحاجتهم وتنميتها إبدا من الإنسان الفرد باعتباره محرك الحياة المجتمعية والذي بإمكانه أن ينظمه ويطورها ويجددها ، وأن هدف المسرح التنموي من ذألك الاتجاه هو تنمية الإنسان في مجتمع ما بكل أبعاده وطبقاته الاجتماعية، واتجاهاته الفكرية والعلمية والثقافية لان المسرح التنموي يعمل علي إنتاج جمله من العوامل وأهمها علاقة التركيب المجتمعي بين مختلف شرائحه ، الفكرية ، والدينية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والنفسية ، والاقتصادية ، والبئية والسلطوية ، والقيم المحفزة للعمل والإنماء والهوية والوعي بضرورة التطور ، كما أن التنمية لديها القدرة علي نموء الإنسان في مختلف مراحل الحياة ، وذلك من خلال تنمية قدراته المتمثلة في الروحية ، وغيرها من القدرات .وما نسعي ألي تأكيده في ذلك الجانب من البحث أي أن المسرح التنموي لديه القدرة الكافية علي تنمية الإنسان في كل جوانبه الحياتية إبدا من الفرد وصو لا إلي الجماعة من خلال مناقشة كل جوانبه العامة أو الخاصة الداخلية أو الخارجية بالنسبة للإنسان والتي تمثل أهم ركائز تطوره وتطور المجتمع في حد ذاته ، ونموذج المسرح التنموي هو الأمثل بوصفه الوسيلة الفعالة في نقل وتوصيل المعلومات والحلول من خلال الإنتاج والقراءة والتي يحتاجها الأفراد لمعالجة مشكلاتهم ، ويري الباحث ان من وجهة النظر يجب علي كل المجتمع أن يحدد نموذج التنمية الخاص به علي ضوء ظروفه الخاصة وثقافته وموارده وقيمه لان ما يتعلق بالمسرح هو التركيز علي أن تسهم جميع شرائح ، المجتمع في عملية التنمية ، وممارسة المسرح التنموي ينبغي أن تساعد علي اشتراك مختلف المعين بالتنمية في كل الجوانب .

*أما التنمية من ناحية المفهوم فقد تباينت الآراء ووجهات نظر العلماء والمفكرين والباحثين حول تحديد مفهوم التنمية وترجع صعوبة الاتفاق إلى إختلاف التوجيهات الفكرية والايدلوجية وكذلك إختلاف التخصصات للعلماء والباحثين وبالتالي إن استخدام وتوظيفهم لهذا المفهوم في تحقيق أهداف معينة، لأن مفهوم التنمية يتضمن ثلاثة صور ذهنية متلازمة في كل جهد يبذل من أجل فهم ظاهرة التنمية والتعامل معها وهي التنمية (كظروف حياة، وكهدف ي ارد بلوغه وتقدره على النمو والتغيير والتطوير) وأن المسرح التنموي كهدف يعني تنمية الأنسان في مجتمع ما بكل أبعاده وطبقاته الاجتماعية واتجاهاته الفكرية والعملية والثقافية لذلك تتجلى قيمة المسرح التنموي في التنمية بإعتبارها مركب يشمل مجموعة من المكونات والمضامين تتداخل وتتفاعل في عملياتها ونتائجها وأهمها علاقات التركيب المجتمعي بين مختلف شرائحو حوارات السلطة ومعايير تملكها والقيم الثقافية المرتبطة بالفكر الديني، القيم المحفزة للعمل والغناء والهوية والوعي بضرورة التطور. في الأساس عملية تتصل لاستمرار الموارد والأنشطة المختلفة التي تولد الثروة والإنتاج لتنمية القدرات البشرية عن طريق الاهتمام بتطوير الهياكل والبيئة المؤسسة التي تتيح المشاركة والانتفاع بمختلف القد ارت لدي كل الناس. ومن الملاحظ أن مفهوم التنمية يتطور مع تطور الحياة الإنسانية أي أنه ارتبط بالعديد من الحقول المعرفية، فأصبح هنالك التنمية الثقافية وهي تلك التي تسمى لرفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان، وكذلك التنمية الاجتماعية التي تهدف إلى تطوير التفاعلات المجتمعية بين أطراف المجتمع، الفرد، والجماعة ،المؤسسات الاجتماعية المختلفة، المنظمات الأهلية بالإضافة لذلك تم ستمدت مفهوم التنمية البشرية الذي يهتم بدعم قد ارت الفرد وقياس مستوى معيشته وتحسين أوضاعه في المجتمع. ومن الملاحظ أيضا أن

المسرح التنموي يتحرك من مفهوم التنميةوسط المجتمعات البشرية المختلفة التي تعرف من منطلق وضعها المهني وهذا ما يقودنا إلي معرفة مستويات التنمية .

1/ التنمية الاقتصادية

يعني بها قدره المجتمع علي ضع مصيره ومستقبله بالتخطيط العلمي المناسب لاستقلال موارده . والذي ينعكس في السلع والخدمات بصورة مستمرة ولمصلحة كافة أعتاء المجتمع. وتحدث نتيجة لرفع وزيادة مستوي الاستخدام للموارد الطبيعة والبشرية التي لم تكن مستخدمة من قبل .كما تحدث التنمية إيطاء بتقليل مستوي الموارد المهدرة وإعادة التوزيع والاستخدام الأمثل للموارد الفائضة استخدام التكنولوجيا الحديثة لخلق الفائض الاقتصادي .

2/ التنمية الاجتماعية

هي عملية موجهة للإنسان لإحداث تغير اجتماعي متواصل ووسائل تحقيقه توفير الخدمات الاجتماعية من تعليم وصحة ومواصلات والتي ينعكس عائدها علي الجانب الاقتصادي وقد ورد إيطاء أنها برنامج علمي مخطط يهدف إلي تزويد كافة أفراد المجتمع بقدر من الخدمات الاجتماعية بحيث يوجه عائد هذه العملية إلي تحقيق الرفاهية (سليمان يحي محمد–2007م ص 115).

3/التنمية الثقافية

هي الاساس الذي يبني عليه الكيان المعرفي للإنسان والذي يتيح للإنسان القدرة علي التعبير عن ارئع فيما يتعلق بمصيره وعلاقته مع الاخرين ؛وعلاقته مع العالم الاخر ودور تلك التفاعلات الخاصة والعامة في التأثير والتأثر بتوجيهات الدولة نحو تحي خططها التنموية (محي الدين خليفة –2014–م ص 86).

4/التنمية السياسية

تتركز قول إرتفاعه معدلات التخصص في الأبنية السياسية وتزايد مستوي الثقافة السياسية من خلال إيجار نظم تعددية في شاكله النظم الدمقراطية لتحقيق المشاركة الانتخابية والمنافسة السياسية مع ترسيخ مفاهيم الوطنية والسيادة والولاء للدلة القومية

5/ التنمية الإدارية

إن التنمية الإدارية وفقا لما يقوله برنامج الأمم المتحدة في الإدارة العامة يتمثل في عنصرين هما: تنمية الإدارة وإدارة التنمية. والعنصر المتعلق بتنمية الإدارة يهدف أي تطوير المقدرات الإدارية لتحقيق التنمية بالقدر الذي تصبح فيه إدارة التنمية ذات كفاءة عالية وفعالية بهذه المشروعات الإنمائية . كالجامعات والمعاهد العليا الفنية الخطط وبرامج التنمية القومية في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

6/التنمية البيئية

كما وردت في الموسوعة عن التنمية المستدامة ، ترتبط التنمية البيئية بعمليات التنمية المستدامة والتي تعني بالتنمية إلي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة علي تلبية احتياجاتها الخاصة ، كما تشمل الاستدامة البئيسة للمستوطنات البشرية التي العلامة بين البشر وبيئاتهم التبعية والاجتماعية والعمرانية مما يوسع النطاق لتشمل مجال صحة

الإنسان وتوافر احتياجاته الأساسية مثل نوعية الهواء والماء والغذاء والمآوى ومعالجة أخطار الصحة ، وبصورة وعامة فإنتنمية البئية تعني(عدم استهلاكراس المال الطبيعي)المجموع الكلي للموارد الطبيعية(بشكل أسرع من معدل تجديره بشكل طبيعي.

7/التنمية الريفية

تعرف التنمية الريفية بأنها إستراتيجية متكاملة لتحسين الحياة الإقتصادية والإجتماعية للمجتمع الريفي ، وهي عملية تحسين ورفع مستوي المعيشة للأفراد من ذوي الدخل المنخفض وغالبيتهم من قاطني الريف ، فهي تشمل بذلك كافة القطاعات الإنتاجية والخدمة مثل تنمية الثروة الحيوانية والزارعية والسمكية وغيرها . كما تشمل التعليم والصحة والمشاركة في إتخاذ القرار (شريف محمد مختار _ ص 72).

وذلك بغرض الإهتمام بالعنصر البشري الذي يمثل هدف التنمية وركيزتها . أي أنها تمثل مجموعة العمليات التي تتخذ بقصر التغير الاجتماعي وتنمية الإنسان عن طريق تطوير وتنظيم بيئة المجتمع وتنمية موارده وطاقاته إلي أقصي حد ممكن وبصورة مستمرة حتي يكون الريف جاذب ا للحياة وليس العكس (محي الدين خليفة – مرجع سابق–ص 94).

8/ التنمية البشرية

التنمية البشرية كما أوردها عبدالمحسن الحسين. هي مجموعة الأليات والوسائل التي تجعل من الفرد مواطنا منتجا قادرا علي تحقيق أكبر قدر ممكن من الرفاهية والأكتفاء الذاتي علي صعيد الغذاء والمسكن والعمل والصحة ..ويستطيع المساهمة في بناء المجتمع وتطويره والمشاركة في عملية بناء الدولة وتعزيز الأمن. وكذلك عن طريق هذا المؤشر يمكن معرفة مستوي المعيشة ومدي قدرة الإنسان في التمتع بالصحة والتعليم وكافة إحتياجاته الأخري .اذا يصل الباحث الى أن غاية التنمية تكمن في تضافر الجهود العلمية والأدبية من خلال خلق أنشطة متعددة الافكار بالتعاون مع الجهات الرسمية حكومية كانت أو منظمات مجتمع مدني في كل الجوانب الحياتية بإستخدام الوسائل المتاحة القادرة على مواجهة الحاجات الإنسانية االضرورية لتحقيق التنمية وخلق علاقات مميزة ما بين الأفراد والجماعات في المجتمع على أساس ما يطلق عليها عملية التنمية ،باعتبار كل الحاجيات الإنسانية مسبقا في الاصل نتاج لتحولات اجتماعية معينة في حياة الإنسان وأن المسرح التنموي كذلك نتاج لمتطلبات حياة عصرية لتقطيه حاجة المجتمع من معرفة وسيلة لتجاوز أزماته وكل مشكلاته التي تعيق تقدمه وتطوره لذلك يمكن أن يصنف المسرح التنموي ضمن تيارات المسرح المعاصر**(Contemporary Theatre)** ومسرح ما بعد الحداثة باعتبار أن بعد الحداثة في الفن نشاطا يسعى إلى تدمير القواعد وتجاوزها وخرق الحدود المتعارف عليها. هو نشاط يتولد من أزمة انعدام اليقين عامدا إلى خلخلة فرضيات الفن وقواعده، وهي تيارات تدعوا لإعطاء المسرح مساحات أوسع للعب أدوار تنموية وثقافية متعددة من أجل تحقيق وظيفته الاجتماعية الأساسية وهو ما ان سعى إلى تأكيده في هذا البحث من خلال قدرة المسرح التنموي على تفحلي تلك المفاهيم وتوحيدها بشكل جيد مع مراعاة أن المسرح التنموي ليس حلا لكل المشكلات لأن هنالك مشكلات يصعب حلها عن طريق تلك المسرح وبعض منها يمكن أن يسهم في حلها أجلا أم عاجلا . وأن المسرح التنموي ليس من السهل تحقيق جميع أهدافه ولاهي يمكن لها أن تتحقق بمعدل عن مؤشرات أخرى مباشرة وغير مباشرة. لأنها تتطلب الكثير من الجهد والوقت ويجب على المشتغلين في هذا المجال أن يكونوا بدراية ومعرفة كاملة لما يتطلب هذا المسرح الذي يقوم على مبتدأ التنمية كما أن التنمية المتواصلة لا يمكن حدوثها بدون المسرح والإيمان بدوره الفاعل في جميعالمجتمعات البشرية .

أهمية المسرح التنموى

المسرح التنموي هو مقترح يوظف خشبة المسرح كمكان لاكتشاف الطرق الجديدة للحياة والسعي لإيجاد رؤية جديدة للمستقبل وذلك بتوجيهه لطاقات المجتمع من خلال العمل الجماعي. مع تجارب متصلة في المسرح المعاصر من أجل التنمية الذي يسمى بالمسرح التنموي أو المسرح الشعبي أو المسرح المجتمعي والمسرح التفاعلي ومسرح المشاركة وكذلك المسرح من أجل التغيير الاجتماعي. كلها صبغ واتجاهات تستخدم المسرح من أجل العمل الاجتماعي لإحداث التحول من واقع إلى واقع اجتماعي أخر وباستخدام أشكال فنية ومنهج يقوم على مبدأ المشاركة كالرقص والغناء ورواية الحكايات والحوا ارت بطريقة أدائية تناقش القضايا المجتمعية بحثا عن استبصار ينتج قدرة خلاقة وواعية للممارسة المسرحية التي تنطوي على أهداف وقيم اجتماعية يتم البحث من خلالها عن حلول إيجابية بالنظر إلى المسرح كممارسة اجتماعية محافظة متمسكة بالأعراف والتقاليد أي أنه مسرح مكرس داخل نظم المجتمعات المحلية والتقليدية وهو في أحد أهم أ وجه أنه ممارسة تتيح التساؤل والحوار والنقاش بمعنى إعادة إنتاج الأفكار والمفاهيم ووجهات النظر (للوصول إلى مسرح تنموي فعال في ضرورة استيعاب المجتمع المعني بفاعلية وبطريقه مقصودة) القصدية هنا بالإشارة إلى دقة تصميم بناء وفلسفة المسرح التنموي في ما يعالجه من مشكلات وما يعمل لتحقيقه من أهداف واضحة يخلص إليها العرض من مبتدأه وحتى لحظة تقييم كيفية وأثر تلقى الرسالة المسرحية. والذي يجعل من المسرح التنموي يكون نوع ا من المسرح التشاركي حيث يحث علي الارتجال ومشاركة أفراد الجمهور لأداء أداره في العرض أو يمكنهم كتابة النص المسرحي وتنظيم العرض علي المسرح ، وما يتميز هذا النوع من الأشكال المسرحية الأخرى هو اعتماده الكلي في غالب الأحيان علي التأليف والإخراج الجماعي وقدرة الممثل علي الارتجال بصورة أساسية بالإضافة إلي المعرفة الحقيقة للمجتمع المستهدف ثقافيا ، لغته وطبيعة تفكيره والمشكلات التي يعاني منها ، لذلك لابد للممثل أن يدرك طبيعة تفكير المجتمع وإشاداتها الثقافية حتي لا يقع في إشكاليات مع المتلقين ويتم رفض العمل . لان في بعض الأحيان يكون النص أو الموضوع المقدم للجمهور يعتمد علي الارتجال اعتمادا كليا. إذ ا لابد من عملية إعداد الممثل حتي يصبح ذو حضور فعال وإمكانية عالية علي الارتجال وبالتالي يحقق نتائج إيجابية. و يري الباحث لكي يحقق المسرح التنموي نتائج إيجابية لابد من إعداد منهج معين يتم من خلاله تدريب المجموعات التي تقوم بتنفيذ العروض المسرحية التنموية ، يعتمد علي نظام الورشة المسرحية والذي يتضمن الارتجال في النص والتمثيل ، أو المعمل المسرحي ، الذي يكون في بعض الأحيان مساحة مخصصة للتدريب علي بعض تقنيات الكتابة والتمثيل والإخراج بشكل جماعي. بمختلف الطرق والإضافات الفكرية لذألك فهو بئية صالحة لإعداد الممثل ذهنيا وبدنيا وفكريا وفقا للأسلوب المسرح التنموي .في حين أن مالا توماس ذكر المسرح التنموي من خلال الإشارة إلى التحول التنموي وترقية المجتمعات الريفية هنا مخصصة للحاجات المجتمعية وربطها بالريف مقابل الحضر لأنه الأكثر حاجة وكذلك لتحقيق شرط التوازن التنموي اذا المسرح التنموي هو نتاج ضرورة اجتماعية للمساعدة في حل قضايا المجتمع بصورة نظرية وفعلية من خلال استبصار ودراسة الواقع. إن المسرح التنموي كمنهج يمكن أن يكون سلاحا بأيدي المجموعات الناشطة في مجال توعية المجتمع بصحة وحقوق الإنسان . وأداء لمحاربة الظواهر السالبة في المجتمع ، في ظل وجود مجتمع انتقالي متنوع الثقافات والعادات والتقاليد مثل المجتمع السوداني، يجب أن يلعب المسرح التنموي دورا بارزا في تنمية إنسانة وإعادة بنائه بعد عملية التحول والقهر الذي مر به ، وأن القهر يعتبر من أكثر الظواهررفضا في المجتمعات لا نه ينطوي علي أي فرد تقمع مشاعره سوي إن كان اجتماعيا يحدث نتيجة لممارسة السلطة له عليالفرد وعدم تكافؤ الفرص في مجتمعه وعدم الحصول علي حقوقه كأمر أفراد هذا المجتمع أو نفسيا والذي يكون نتيجة قمعالفرد من ناحية الأفكار والمشاعر والتي تسبب الشعور بالقلق الناتج عن القهر والذي ينتج ما

يسمي بالوسواس القهري "الأضارب الوساوس القهري (obsessive – compulsive) هو الإضرابات المرتبطة بالقلق" Anxiety" وأن المسرح التنموي يعمل كأداء لازالة الحالة النفسية الناتجة عن القهر والخلق التي خلقتها الحروب والظروف والإجتماعية والثقافية والتاريخية الناتجة عن ذلك خلافا لثقافات وعادات بالإضافة إلي عملية توافر الثقافات الأخري سواء إن كانت من الريف أو المدن أو أن في ظل هذه التحولات لابد من الاستفادة من المسرح بكل أشكاله وصورته التي تعمل كل السمات الجديدة لتحقيق عملية التنمية البشرية . يري الباحث إذا تناول مناقشة المسرح بشكل عام أو المسرح التنموي بالتحديد لقضايا المجتمع نجد أن مجتمع الريف يتمحور حول العلاقات العشائرية بصورة أعمق من مجتمع المدنية وهذا ما يجعل إختلاف في شكل القضايا الاجتماعية والقهر بصورة عامة ، وأن المهم للغاية هو أن يتمكن المنشط "الممثل "من معرفة وعقائد وعادات وتقاليد هذه المجتمعات ، ووفقا لهذه المعاير الثقافية تحتاج إلي وعي تعام بما تحمله من مضامين . لذلك يمكن أن يقدم المسرح التنموي نموذجا مختلفا يستطيع من خلاله المجتمع التصالح مع ذاته ، مع هذا التنوع الهائل من التراكم الثقافي والفكري مع إختلاف اللغات واللهجات التي تضمها الجمعات المختلفة .

المسرح التنموي ومشاركة المجتمع :

يقوم مبدأ المشاركة بوصفها كضرورة أساسية من أجل التنمية مثلا كحماية البيئية والعادات الضارة، قضايا الأمومة ، حل المنازعات، نشر ثقافة السلام التي تعتبر كلها تحديدات يمكن مواجهتها بنموذج المسرح التنموي عبر إتباع الطرق العلمية المثلى بذلك لابد أن تعلم بأن المسرح ليس مثل خطابات التعبئة الجماهرية لأن مفهوم المشاركة فيه يتجاوز طلب دعم المجتمع لإحدى المشروعات التنموية لذلك لا يكون مبدأ المشاركة إلا عندما ينجذب المشاركون القرارات ومشاركة الأفراد في الحوار وفي تحديد الاجرات الواجب اتخاذها فإن تلك مؤشرات المشاركة الحقيقية التي لابد أن تكون المشاركة أحيانا في متابعة وتقسيم الجهد والتخطيط وتنفيذ العمل التنموي (جمال سليمان –2009م _ ص23).

ويجب علي "الممثل" أو المنشط في مجالات المسرح التنموي أن يكون لديه دفتر يوميات شخصي وسجل للأنشطة وألبوم للصور المصحوبة بالملاحظات وهذا التوثيق يجعله لديه القدرة . علي التفكير لأدائه في أنشطته المستقبلية ، كما يجب أن يتفحص بشكل مستمر . الطريقة التي يعمل بها ويضع الاستنتاجات ويقوم بتطبيقها في الممارسة وبعد ذلك يفحصها مرة أخري وهذه الطريقة تشمل كل الأفراد الذين يعمل معهم الممثل في مجالات وأنشطة المسرح التنموي من المشاركين المحلين ، وسيكون لكل واحد منهم وجهة النظر يستطيع أن يحسن المشاركين بدافع الإحساس بملكية المبادرة وجعلها أكثر مشاركة وفاعلية لان الممثل هو الباحث في مجال التنمية والمنشط لعناصر المسرح التنموي وأن طريقة دخوله للمجتمع وفهمه ومناقشته للقضايا وكيفية جمع المعلومات ومشاركة تلك المعلومات ، ذلك ما يشكل الوسائل نحو تأسيسه للاتصال مع الناس وهذا ما يجعل عملية القرار داخل الحقل تكون عملية جمعية يشترك فيها العاملين الممثلين والمخرجين والمشاركين . ولكي يقوم الممثل أو المنشط بذلك العمل علي نحو فعال يجب أن يتعلم أن المسرح التنموي لا يعني الأخبار هو نموذج مسرحي اعلي قيمته ،وأهدافه التي يريد تحقيقها بعد الإمتاع والترفيه عي التوعية والدراسة من خلال دفع الحس التنموي لدي الإنسان المشارك .ويجب عليالمنشط الدرامي كسب صداقة المجموعات المستهدفة أمد ضروري وأن تعاون الفرد معه مسألة ذات معني عميق لتوفيرالمعلومات الهامة ، ولكي يستطيع الوصول إلي هذه الضرورة لابد للمنشط الدرامي**Drama Animator** من وضع بعضالعناصر في الإعتبار وهو يقبل علي هذا المشروع التنموي ،وهذه العناصر خمسة وهي :-

1/اللغة المناسبة التي يستخدمها في الحقل الاجتماعي .

2/ البيئة : والمقصود بها تلك التي تتناسب مع هذا الموضوع بمعني المكان المناسب الذي يمكن من خلاله طرح الموضوع المراد توصيله.

3/ المشاركون: من يشارك ، وتنسيق أدوارهم ومهامهم .

4/ الزمن المناسب للعمل مع المجتمع المعني وتقابله درجة الاستعداد والتهيؤ للمجتمع لتقبل العمل المسرحي التنموي.

5/ الثقافة:وهي جملة المعارف والأفكار والممارسات في المجتمع المحلي باعتبارها هي المرجع الذي يتم الأخذ منه وما تحتويه من أشكال فنية وشعبية . ويبدو هذا المعني العميق لهذه الكلمة ، الذي قد لا يبدو ظاهرا للعيان في حالة التعامل المناسب مع المجتمع.

ولكن سيبقي السؤال قائما حول ماهية أغراض المسرح التنموي والجديد فيه ؟

*والواقع أنه يحقق مستويات جمعية متعمقة من المسرح كعملية جماعية يتم فيها تبادل الأدوار بين الجمهور والمؤدين المسرحين حيث يتاح للتجمع تقديم رؤيته الخاصة ، وتصوره الخاص للموضوعات والمتمثلة في التلقي والإمتاع والتعليم وتطوير الوعي والاستفادة بصورة ملموسة.

*عن طريق المشاركة يتم نقل المسرح كفرجة وفن إلي ضرب من ضروب الأداء والتفكير والتساؤل والوعي الجمعي بمستوي إبداعي يرسخ الكثير من الثقافات والموروثات.

*يوفي منهج عمل مسرحي ومعرضي اجتماعي يشمل انتقاء وعرض الوقائع الاجتماعية وتحليلها وصولا إلي تحديد المشكلة وكيفية استنباط المعالجة المقترحة لها.

*خلق فضاءات جديدة يعاد من خلالها معالجة مشكلات الإنسان المعاصر "أي المجتمعات المعصرة " والتي كان يتم علاجها بعيدا عن الدراما بوسائل تقليدية لم تحقق مستويات مقنعة من المعالجات . ولتحقيق هذه المشاركة يجب أن تقوم فرق البحث والعاملون في مجال المسرح التنموي بمعاملة الأفراد الذين يسعون للاتصال معهم كشركاء وليسوا كمستمعين وأن يسعوا إلى تيسير المشاركة في المناقشة لتحديد مشكلة التنمية والعمل التنموي مع مراعات الاجراءات التي يتم إتباعها في تنفيذ وتقسيم المبادرة وتلك هي مهمة المسرح التنموي. والملاحظ أن المسرح عموما لا يمكن أن يقوم بدوره الفاعل كاملا إلا في وجود الحريات والقوانين المنظمة لها التي تكفل حق التعبير فتشجيع المشاركة يتيح المجال للدمقراطية والإقرار يلحق التعبير عن الآراء المختلفة وبدون احترام حرية التعبير فإن قدرة المسرح على دعم التغيير تصبح محدودة للغاية وعند استخدام المسرح التنموي بذات يجب أن يكون الباحثون والعاملون في هذا المجال على وعى كامل بما هو مقبول قانونيا واجتماعيا ومايمكن تقبله لديالمجتمعات المختلفة وهذا يرتكز أساسا على الفهم العميق للمفردات وقيم الثقافة المرجع وهنا يصبح الارتجال بصورة صحيحةومجابهه في إطار المشكلة المناقشة فيها لكل مجتمع والتي بدورها تشكل مرجعية فكرية عند الممثل الذي يسني بها العملالفني والعمل الحسي عن طريق الارتجال إذ ا أن الارتجال لا يُعد هدف ا لذاته ، كما أنه ليس تمثيلا حرا بغرض التحرر النفسي ، د ارميا ونفسيا ، وليس العمل الحسي الناتج عن تلقائية الشخصية وما يرتبط بها من عمليات نفسية أمرا جوهريا ، ولكن الهدف هو الوصول إلي اكتشاف العلاقات الاجتماعية التي أساسها التلقائية . فعند معرفة الممثل بتلك العلاقات الاجتماعية التي وكيفية التعامل معها حينها يصبح من السهل تطوير عملية الارتجال بصورة صحيحيه ومعرفة توظيفها في مجابهة المشكلة المناقش فيها.

عناصر المسرح التنموي

يرتكز المسرح التنموي كتصميم (Design) ثقافي فلسفي على محورين أساسيين يشكلان مدخلا للأصول الفلسفية والثقافية والإجتماعية والمحورين هما:-

1/ أنثروبولوجيا المسرح (Theatre Anthropology) :-

إن تجربة أنثروبولوجيا المسرح تعتبر مدخلا علميا جديد لدراسة العروضالشعبية وأشكال الفنون التقليدية واستقلالها كمدخل لدراسة أفكار وقيم الشعوب المختلفة. ويعرف أوجينوباربا مؤسس هذا التيار في العادة ينظر إلى أنثروبولوجيا المسرح)بوضعها بل يتضمن المستوى (الفسيولوجي Socio– Culturalدراسة سلوك الإنسان وليس فقط على المستوي الفسيولوجي والثقافي أيضاًفبذلك تعتبر أنثروبولوجيا هي دراسة السلوك البشري السيكولوجي(**Barb, and savers, Nicola:) Addictions of theatre Anthropology: the secret Art of the perform Eugeniomar UAS and) caned by Roulade 11nen London Ec4p4ee fetter lane,4thEdition 1999– 8p)**

والثقافي في حالة تجربة العرض وهذه التجربة تتيح المجال لدراسة الأصول الفكرية والثقافية للمجتمعات البشرية البسيطة على مستواها الشعبي مما يجعلنا أقرب إلى معرفة فنونها وما تحتويه من معاني وقيم تمكن تنميتها وتوجيهها إلى ما تهدف إليه من رسالة. وهكذا تبدو تجربة أنثروبولوجيا المسرح أحد الأصول الفكرية والثقافية للمسرح التنموي. فكان أوجينوباربا يتبع أسلوبا دقيقا وعلميا يعتمد على الملاحظة والتشريح والمعايشة وإرجاع المسرح إلى حقيقة كونه ممارسة اجتماعية وهي تجربة يتم من خلالها البحث عن الأفكار والقيم داخل هذه الممارسة الاجتماعية المسرح فن راسخ الجذور وهو أكثر الفنون إلتزاما بالحمة الحية للتجربة الجمعية وأكثرها حساسية للاختلاجات التي تمزق الحياة الاجتماعية المختنقة بالضغوط والعقبات التي لا يمكن تخطيها إلا عن طرق المسرح(. فبذلك يعتبر المسرح واحد من التجليات الاجتماعية)فالمسرح والدراما في كل أشكاله يبدو مقنعا فكريا وسيسيولوجيا إذا ما اكتشفنا ما بداخل المشاهد من أفكار وقيم تجعله قابل للفعل والتعبير لأنه لا يمكن استقطاب الناس إلا بمعرفة أصولهم الأنثروبولوجية والسيكولوجية واكتشاف المعنى الحقيقي لمفردة (ثقافة) التي تكمن في ممارساتهم وأشكالهم الفنية الشعبية لذلك لا يمكن استقطاب الناس إلا إذا مثلنا أمامهم دراما فعلهم بكل ما هو غير متوقع لكل حقيقة إنسانية تظهر جهود الإنسان للتقلب على الضغوط لتجعله غير ما كان عليه ليتصور نفسه ويكتشف الوجود لها. فمن الواضح أن المسرح التنموي الذي يعتمد على الأسس الأنثروبولوجي في دراسة المجتمع . يعتبر هو البديل الناجح الذي يتيح للدراميدراسة المجتمع المعني من خلال الإهتمام بالممثل وتطوير إمكانياته الفكرية والمعرفية لخوض التجربة التي يستصبح أحد المرتك ازت الفكرية ومدخلا أساسيا لنموذج المسرح التنموي الذي أصبح في حدى ذاته مدخلا لدراسة نمط حياة الشعوب وقيمها وأشهر هذه

التيارات المعاصرة تيار أنثروبولوجيا المسرح (هيلاى هانسون 1984م– 47p_).**(Theatre Author Apology)**. وتيارالمسرح من أجل القضايا الإنسانية مثل التنمية والسلام الذي يعمل على إحداث تصميمات دراما بوعى فلسفي ثقافي من أجل التغيير الاجتماعي الثقافي .**(Dramatic Design For Socio Cultural Trans For Motion)** وهو نوع من أنواع الدراما التي لا تلجأ إلى المسرح التمثيلي بل تبحث عن الأشكال الفنية داخل المجموعات المستهدفة ثم توظيفها وهذا التيار الذي أطلق عليه رواده المسرح التنموي **(Developmental Drama Theatre)** وذلك هو النوع الذي إختاره الباحث من

خلال الأسس التي بني عليها هذا النوع من المسرح الذي يتعامل مع المجموعات البشرية بوعي اجتماعي كامل دون اللجوءإلى التمثيل والإيهام بل الاعتماد على الجوانب الفنية الطبيعية من خلال مشاركة المجتمع في جميع قضاياه.

2/ التصميم الفلسفي من أجل التحول السيكولوجي الثقافي:-

يمكن النظر إلى التحول المجتمعي الثقافي إطاره البسيط أو الكبير هو تحول فكري. فبذلك يمكن النظر إليه من ناحية فكرية عميقة وإرجاعه إلى عدد من نظم التحولات وبالنظر إلى المسرح التنموي بوصفه أحد أليات التحول الاجتماعي نكتشف أنه يرتكز على محوريين:-

***علوم الأنثروبولوجيا**

***النماذج الفلسفية الاجتماعية في التحولات:-**

فالمسرح التنموي يعمل على دمج الإنسان كموضوع **(Object)** بمضمونه **(Subject)** وبالنظر الدقيق وفحص عناصر المسرح التنموي مقارنا بالعناصر الثقافية كثقافة السلام يمكن القول أن هنالك التقاء بين عناصر المسرح التنموي وعناصر ثقافة السلام مما يسهل استقلالهما سويا في عملية تطوير هذه العناصر لأن فرضية التحول كنظام من نظم التنمية يهتم بترقية الإمكانيات الذاتية. لأن المسرح التنموي كتصميم يحسن كل أطر الحياة الاجتماعية ، ويعتمد على عملية بحث واكتشاف أخلاق وأنماط تفكير المجموعات المستهدفة (دردقين جان _1990م _ ص 59). وهي العملية الى نطلق عليها التعبير فإن المرتكزات والأسس الثقافية والإجتماعية والنفسية للمسرح التنموي تتمثل في قيم وأنماط السلوك البشري داخل الأشكال الفنية والإبداعية للمجتمعات القاعدية الشعبية فمن المرتكزات الفكرية للمسرح التنموي أنه ممارسة ثقافية تهدف إلى احترام وحياة وكرامة كل كائن بشري بلا تميز فالناس سواسية في **(Performance)** وهذا ما يميزه عن سائر التجارب المسرحية الأخرى

المسرح التنموي والتغير الاجتماعي :

التغير والتغيير الاجتماعي ، مصطلحين يستخدمان كثيرا في العلوم الاجتماعية ، ومرتبطين ببعضهما ارتباطا وثيق ،والاختلاف بينهما في الدرجة ، والالية وليس اختلاف في الجذر اللغوي، كمصطلحين علميين يدخلان في صميم هذه الدراسة، مع التركيز على مصطلح التغيير ، ولا يفهم المصطلح الا بمعرفة التغير الاجتماعي لدي علماء الاجتماع **(اسماعيل** محمد عبدالله_ 2017م_ص 27).

التغير لغة:

في اللغة يقال تغير(الشيء)عن حاله(:اي تحول وغيره :جعله غير ما كان ، احركه وبدله، التغير:-التحويل والتبديل (عزت _2011م_ص601).

التغيير اصطلاحا:

وفي وصف المصطلحين يقول عزت السيد :"نحن اما فكرتين او اصطلاحين وهما التغير والتغيير وفرق كبير بينهما ، وانكانا مرتهنين لأصل لغوي واحد ، ولكن خذا الاختلاف اختلاف في الجهة والتعلق والالية ، وليس في المادة لان المادة واحدة وهي الاصل اللغوي الواحد واذا كان التغير الية مجتمعية تلقائية والتغيير فاعلية بشرية ارادية، واذا كان علم التغير حديثا فان علم التغيير ، مازال غضبا ربما لكي تكتمل ولادته بعد، ومجالات تطبيقه خصبة، والافاق امامه مفتوحة والامكانيات المتاحة امامه

هائلة ومجتمعنا بحاجة مأساة الي حرق مراحل كثيرة لتحاور ازماته وواقعه المتردي بالمقارنة مع المجتمعات المتقدمة ... فلماذا لأستفيد من هذا العلم في كثير من مشكلاتنا وخلق مجتمع خلاق حيوي؟[1]

مفهوم التغير الاجتماعي:

التغير يعني الاختلاف بين الحالة الجديدة والحالة القديمة ، او اختلاف الشي عما كان عليه خلال مدة محددة من الزمن ، بينما التغير حينما تضاف له كلمة اجتماعية يصبح المصطلح (التغير الاجتماعي) ومعناه ، كل ما يتعلق بالمجتمع فيصبح هو التغير الذي يحدث داخل المجتمع او التحول او التبادل الذي يطرا على جوانب المجتمعات او التحول الذي يطرا على البناء الاجتماعي خلال مدة من الزمن بمعني اخر هو التبدل والتحول الذي يصيب البناء الاجتماعي ، فيؤثر فيه جزئيا او كليا خلال فترة من الزمن ، فيحدث تغيرا في الوظائف والادوار والقيم والاعراف السائدة .يقول عزت السيد في دراسته القيم بين التغير والتغيير دراسة في المفاهيم والخصائص والاليات:" التغير ظاهرة طبيعية تخضع لها ظواهر الكون وشؤون الحياة بالإجمال . وهو من اكثر مظاهر الحياة الاجتماعية وضوحا. والتغيير ممارسة قام بها الانسان في مختلف الميادين من القديم في الطبيعة والاخلاق والسياسة والاقتصاد وغير ذلك (يوسف عناد زامل_ ص11).

يعد التغير الاجتماعي ظاهرة عامة وسمة مميزة للمجتمعات الانسانية ، ولما كان التغير الاجتماعي وهو اي تعديلات كمية وكيفية على المجتمع ومؤسساته وقيمه ومعاييره وعاداته وتقاليده وانماط السلوك فيه.

ويميز الباحثين والدارسين وعلماء الاجتماع، بين التغيرات التي تحدث للمجتمع والتغيرات غير الاجتماعية ، بحيث لا يمكن ان يطلق كلمة تغيرات اجتماعية على كل التغيرات التي تحدث في المجتمع ،

عوامل التغيير

ولكي ما يحدث تغير او تغيير في اي مجتمع لابد من عوامل ، وقد صنف علما ودارسي التغير الاجتماعي تلك العوامل في **(العامل البيولوجي – العامل الديموغرافي – العامل البيئي – العامل التكنولوجي – العامل الاقتصادي – العامل الثقافي العامل الديني– العامل الايديولوجي)** .

الفرق بين التغير والتغيير

يذهب عزت السيد الي ان :" حتى اواخر القرن العشرين كانت النسبة العظمة من التغيرات القيمية تتم على نحو تلقائي نتيجة الظروف والمعطيات والتغيرات الاخرى المرافقة على مختلفة الاصعدة والمستويات المعرفية وحتى الطبيعية . ولكن مع الربع الاخير من سنوات القرن العشرين بدأت كواليس صنع القرار في العالم تنتبه الي هذا التغير وحشرت اصابعها في احداث هذه التغيرات القيمية من خلال الدراسات والبحوث المختصة والمخصصة والبرامج الكبرى التي ترصد لمثل هذا الغرض (محمد سعيد محمد_ مرجع سابق _ ص114). ومع التطور في العلوم الاجتماعية والتطور الفكري ظهرت القدرة على امكان احداث هذه التغيرات القيمية بأدوات معرفية وتقنية وبرامج وخطط فتم استغلال ذلك ممن يستطيعون استغلاله لأحداث التغيرات القيمية التي تحقق الغرض او الاغراض المرادة لجهة التي تقود عملية التغيير. وان العلاقة والفرق بين التغير والتغيير بوصفهما فاعلية بشرية ارادية للثانية ولا ارادية للأولى. ثم الاستفادة من الفرق بينهما والالية التي يتم كل منهما بها،اما استفادة الفعل او استفادة الفهم للتعامل مع ما يمكن ان تقوم به الامم الاخرى تأسيسا على هاتين الاليتين تجاه امتنا"[3].

والتغير في عالم الانسان الذي يذهب عزت السيد الي انه :" تجوز تسميته بالتغير القيمي .ونعني بالتغير القيمي التغير الذي يطال القيم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية والاخلاقية والنفسية والجمالية والدينية...

وهي كلها على صلة وثيقة مع بعضها بعضا ,بل وثيقة جدا الي الحد الذي يجعل التغير في أي منها مرتهنا ارتهانا مباشرا بالتغير في ميادين القيمة الخرى كلها بحيث يكون نتيجة او مقدمة للتغيرات في الميادين الاخرى"

انواعالتغيرالاجتماعي

هناك نوعان من التغير الاجتماعي:

1\ **التغيرالمفاجئ**(الثورة او الطفرة): ويحدث هذا التغير فجائيا ودون مقدمات ظاهرة. اودون ان يفصح عن هويته.

2\ **التغيرالتدريجيالتطوري:** وهذا النوع يتماشى مع اسلوب الحياة فطبيعة الاشياء وهي طريقة النمو التدريجي , ونجد مثلا له في التربية (عزت السيد احمد_مرجع سابق _ص 602).

من خلال ما تقدم يستطيع الباحث ان يؤكد على ان انواع التغير هما:

الاول : **تغير بفعل فاعل , وهو التغيير.**

الثاني : **التغير الطبيعي التدريجي .**

الخاتمة:

تناولت الدراسة دور الارتجال في المسرح التنموي في السودان ومعرفة كيفية توظيفه لخدمة التنمية وهذا يعني قيمة ومفهوم وشكل المسرح التنموي وصفه مركزية في عناصر ومكونات صنع التنمية بمفهومها الشامل من خلال المسرح.

وقد عملت الدراسة لغرض توصيف مفاهيم ومعارف جديدة أعيد بموجبها النظر إلى المسرح التنموي بحسبانه آلية وعي جديدة ومنظور فلسفي جمالي انبني على شروط مسرحية فرجويه تتعلق بوضعية الجمهور في العرض وكذلك النظر في أوجه تفعيله واستيعابه محليا نحو غايات وأهداف جديدة تلامس المجتمع وقضاياه الحيوية والجهورية السابقة والآنية، وحتما هذا بالضرورة إعادة النظر في دراسة المناهج والتجارب الأخرى باعتبارها مرجع ا لهذه الاتجاهات الحديث كالمسرح عند بريختوجرودفسكى أو تجارب مسرح المقهورين لاغستوبوال وغيرهم من التجارب ومدى معرفة الخيط الرابط للتيارات والتجارب وحتى تكون ركيزة يقوم من خلالها المسرح التنموي ويصبح محصلة لها في آخر الأمر.

وأن المسرح التنموي هو الشكل الأمثل للواقع وعبره يتم الانتقال بالجمهور من عتبة التلقي الأحادي إلى الأداء الجمعي وإنتاج وعي جمعي جديد بإعادة إنتاج العرض المسرح التنموي من خلال قناعاته ووجهات نظره... وتحت هذا الشرط الفرجوي المقصود والمستهدف به المتلقي اتضح أن المسرح التنموي مسرح اجتماعي شامل أمثلة ضرورة الاستجابة لحاجات المجتمع الإنسانية الملحة، حتمت تطور الوظيفة الاجتماعية للمسرح ليصبح مستوعب ا الإنسان في محيطه الراهن والمعاصر، مما جعلت من الإنسان تحرر إرادته وقدرته الكامنة ومواجهة مشاكله وهواجسه وإخفاقاته، مما قاد الى تقديم مسرح جديد شكلا وضمن أكثر التحاما بالإنسان والمجتمع وهنا دخلت عملية التغيير الحقيقية.

عليه توصي الدراسة بالاتي:

1. ضرورة استيعاب وتدريب شباب من البيئات والأماكن التي تعرض فيها العروض.
2. الاهتمام بالزيارت الميدانية بشكل عام من قبل المؤدين لمعرفة المشاكل والمتغيارت التي تواجه المجتمع.
3. ضرورة توجيه المؤدين إلى دراسة العلوم الإنسانية.

4. أن يتم توظيف المسرح التنموي وفقالمتطلبات و تغيرات المجتمع مع مراعاة المكان .

المصادر و المراجع

1أبوالقاسم قور – الدراما من أجل ثقافة السلام– دراسة في الأصول الفلسفية للمسرح التنموي – رسالة ماجستير غير منشورة – كليـــة الموسيقي والدراما – كلية الدراسات العليا – يوليو 2000م.

2محمد سعيد محمد ، الإعلام والتنمية ، دار الفكر العربي القاهرة ، الطبعة الرابعة 1988م.

3سليمان يحي محمد ، الفلكلور وتنمية المراءة الريفية ، الخرطوم 2007 م.

4محي الدين خليفة – مسرح المشاركة والتغير الاجنماعي التجربة السودانية –رسالة ماجستير غير منشورة –جامعة السودان –كلية الدراسات العلية –2014م .

5شريف محمد مختار ، أثر المنظمات الطوعية الإسلامية في تنمية المراءة ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أفريقيا العالمية مركـز البحوث والدراسات الأفريقية 2003م.

6جمال سليمان – دور الممثل في تنشيط عناصر المسرح التنموي في السودان – رسالة ماجستير غير منشورةكلية الدراسات العليـــا جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – يونيو 2009م.

7اسماعيل محمد عبدالله ادم, الدراما التلفزيونية ومساهمتها في التغيير الاجتماعي رسالة ماجستير غير منشورةكلية الدراسات العليـــا جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – يونيو 2014م.

8عزت السيد احمد , القيم بين التغير والتغيير المفاهيم والخصائص والاليات, مجلة جامعة دمشق العدد الاول,2011م .

9يوسف عناد زامل , سيسيولوجيا التغير قراءة مفاهيمي, في ماهية التغير واتجاهاته الفكرية , كلية الآداب جامعة واسط.

10كريستوفر باللمة ، مقدمة في علم المسرح ، ترجمة د: علي عبدالغفار ، مراجعة د:حامد أحمد غانم ، مركز اللغات والترجمة أكاديمية الفنون القاهرة 2001م.

11دردقين جان – وسيكولوجية المسرح ، دراسة علي الظلال الجمعية – ترجمة حافظ الجمالي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

12هيلاي هانسون ،الأنثربولجيون الاجتماعيون واللغة ، ترجمة د, محمود حمدي عبدالغني كلية الآداب جامعة حلوان

.31Barb, Eugenio and savers, Nicola: Addictions of theatre Anthropology: the secret Art of the perform mar UAS and caned by Roulade 11nen London Ec4p4ee fetter lane ,4thEdition 1999 .